

أب ب

# العبادة وأثرها في التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وَأُتِيَ

ا ئ ا ء ه و ئ و ئ و ئ و ﴿التحریم:۶﴾.

نحن في الخطبة السادسة عشر من سلسلة الأسرة والتربية.

تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، واختيار الزوج والزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن المكافأة، والعقوبة، والنصح، والقُدوة، والصاحب، والمسجد، وأثر كل ذلك في التربية، وعنوان خطبة اليوم **العبادة وأثرها في التربية**.

العبادة في اللغة: تَذَلُّلٌ وخضوع مع حبٍّ، أنت قد  
تخضع لإنسان قهراً وأنت لا تحبه، قد تتذلل لإنسان  
لمصلحة دنيوية لكنك لا تحبه.

ولا تحب الخضوع إليه!

وبالمقابل؛ قد تحب إنساناً لكن أبداً لا تتذلل إليه،  
أما عبادة الله فهي تذلل وخضوع مع حب، أنت  
تخضع لله وتحبُّ أن تخضع له، أنت تتذلل لله وتحب  
أن تتذلل بين يديه.

تذلل لمن تهوى      فكم عِزَّةٍ نالها المرءُ  
إذا كان من تهوى عزيزاً      ذليلاً فاقر السلام على

أدبُ العبيد تَذَلُّلٌ      والعبدُ لا يدعُ الأدبَ  
فإذا تكامل دُلُّهُ      نال المودة واقترب

العبادة في اللغة إذاً: تذلل وخضوع مع حب.

والعبادة في الاصطلاح: طاعة طوعية، ممزوجة  
بمحبة قلبية، نابعة من معرفة يقينية تفضي إلى  
سعادة أبدية.

وإذا فقد العبدُ مادة العبادة فَقَدْ أَشْرَفَ شَيْءٌ  
يمكن أن يناله في هذه الحياة، إذا انصرف العبدُ عن

عبادة سيّده وانشغل بملذاته وأهوائه، بتجاراته وشهواته، فَقَدَ أَجَلَ اسمٍ له، فَقَدَ أَنْ ننسبَه لله فنقول له: «عبد الله» أترضى أن تستأجر أجيراً ليعمل عندك فينشغل عن العمل عندك بأكله وشربه ونومه؟ ما عساك أن تفعل مع هذا الأجير؟ أترضى أن تستخدم خادماً فينصرف عن خدمتك لخدمة بطنه وفرجه وشهواته؟ ما عساك أن تفعل بهذا الخادم؟ فكيف ترضى أن تنشغل عن خدمة الله وعبادته؟ وكيف ترضى أن ينصرف ولذّك عن عبادة الله تعالى؟

جاء جذر كلمة العبادة في القرآن الكريم في 275 موضعاً، يأمرُك الله أمراً فورياً بالعبادة، قال الله تعالى: ﴿يٰٓدٰى ۤاٰدَمَ ۤاٰمُرْكَ اللّٰهَ فَاٰمُرْ بِالْعِبَادَةِ﴾ [الحجر: ٩٩]، ﴿يٰٓاٰدَمُ ۤاٰمُرْكَ اللّٰهَ فَاٰمُرْ بِالْعِبَادَةِ﴾ [الزمر: ٢]، ﴿يٰٓاٰدَمُ ۤاٰمُرْكَ اللّٰهَ فَاٰمُرْ بِالْعِبَادَةِ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿يٰٓاٰدَمُ ۤاٰمُرْكَ اللّٰهَ فَاٰمُرْ بِالْعِبَادَةِ﴾ [يس: ٦١]، ﴿يٰٓاٰدَمُ ۤاٰمُرْكَ اللّٰهَ فَاٰمُرْ بِالْعِبَادَةِ﴾ [آل عمران: ٥١]

والأمر إذا ورد في نصوص الشريعة فإنه يقتضي الوجوب ما لم يصرفه صارف، فعندما يأمرنا الله

تعالى بالعبادة يعني أن العبادة واجب، ويعني أن من  
تَرَكَ العبادة لأي سبب من الأسباب فإنه آثمٌ عاصٍ.  
وإن تدريبَ نفسك وتدريبَ أولادك على العبادة  
شَرَفٌ لك ومجد لك.

وإنَّ انصرافَ أولادك عن العبادة ومجالسها، وعن  
العبادة وأهلها، أو عدم اهتمامك بعبادة أولادك على  
الرغم من أنك تهتم بطعامهم، وتهتم بسباحتهم،  
وتهتم بتعليمهم اللغة الأجنبية، إن هذا الأمر غير لائق  
بك، وغير لائق بهم.

ذكروا في توبةٍ يَشُرُّ بن الحارث الحافي أن يَشُرَّ  
كان في زمن لهوه ومعصيته في داره وعنده رفقائه  
يشربون ويرقصون ويعصون، فاجتاز بهم رجل من  
الصالحين وقَرَعَ الباب فخرجت له جارية، قال:  
يا جارية صاحبُ هذه الدار حُرٌّ أو عبد ؟ قالت: بل  
سيدي حُرٌّ، قال: صدقتِ، لو كان عبداً لاستعمل أدبَ  
العبودية ولم يخالف أوامر سيده! سمع بشرُ الكلامِ  
فأسرعَ نحو الباب وقال: ويحكِ يا جارية مَنْ كان  
على الباب؟ فأخبرته الخبر والرجلُ قد وَلَّى فقال:  
مِنْ أينَ ذهبَ الرجلُ؟ فأخبرته فقال بعد أن لحق به  
وأمسكه قال: يا سيدي أنت الذي وقفت على بابي؟

قال: نعم قال: أخبرني وأَعِدْ عليَّ الحديث ماذا قلت؟  
قال: سألتُ الجارية: هل صاحبُ هذه الدار حُرٌّ أو  
عبد؟ فقالت: بل حرٌّ، فقلت: صدقتِ لو كان عبداً  
لاستعمل أدب العبودية ولم يخالف أوامر سيده،  
قيل: فسَقَطَ بشرُّ على الأرض ومَرَّعَ خَدَّهُ بالتراب  
وقال: بل عبدٌ بل عبد، ثم عاد إلى بيته وأعلن توبته.  
تري هل أنت حر أو عبد؟ هل تربي أولادك على  
الحرية بمعنى التحرر من أوامر الله والتفلت من  
شرع الله تعالى!! أو أنك تربيهم على العبودية بمعنى  
الخنوع لأوامر الله مع الحب، بمعنى الانقياد لشرع  
الله مع كامل الرضا، العبادة تعينك كثيراً على تربية  
أولادك، وأولاد بعيدون عن العبادة يُتعبون آباءهم  
وأمهاتهم في الدنيا والآخرة.

ما الفوائد التربوية للعبادة ؟

إذا دربت أولادك على العبادة ؟ ماذا تستفيد ؟

ثلاثة فوائد تربوية للعبادة:

- الفائدة الأولى: تعطي العبادة أولادك مادةً روحيةً  
وتعطيك أيضاً أنت مادةً روحيةً.

فهذا صحابي جليل يأخذ بيد والدته وخالته إلى  
سيدنا محمد ﷺ وكانتا يومها مشركتين لتسمعا من

النبى ﷺ حديثاً، تجلس الأم والخالة فتستمعان إلى حديث رسول الله ﷺ، ما أن ينتهي المجلس حتى أعلنتا شهادة الإسلام، عندما خرجوا سألهما الولد عن السبب فقالتا: والله يا ولدي والله لقد رأينا النور يخرج من فم رسول الله ﷺ.

العبادة تملؤك مادةً روحيةً، تجعل في كلامك نوراً يخرج من فمك ليخترق قلب الأولاد، ليخترق قلب البنات لتؤثر روحياً على زوجتك وعلى أولادك في تربيتهم.

وكذلك العبادة تعطي ولدك مادةً روحية فيطمئن قلبه وتصفو روحه وتسمو نفسه، وكم من شابٍ التزم معنا في مجالس العبادة وفي مجالس العلم وفي مجالس القرآن كان قبل قدومه -على ما يقول أبوه وأمه- صاحبَ نفسٍ غضبية، وأخلاقٍ سبعية، لا يعرف معروفًا، ولا يُنكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه، لا يَأتمر بأمر أبٍ، ولا ينزجر لنهي أمٍّ، فلما ذكر الله ولما قرأ القرآن ولما تدرَّب على صلاة قيام الليل في جماعة، ولما حضر مع الصالحين في مجالس العلم صار صاحبَ نفسٍ ملائكية؛ يكلمه أبوه

فيجيه بدموع عينيه, وتأمّره أمّه فيبادرها بخفض جناحيه.

فالعبادة تعطي ابنك وتعطيك مادةً روحية.

• الفائدة التربوية الثانية للعبادة: أنها تعطي مادةً أخلاقية.

يقول أحد فلاسفة الغرب: لا وجود للأخلاق من دون وجود ثلاثة اعتقادات: أن تعتقد بوجود الله فتعبده, وأن تعتقد بخلود الروح فتَهْذِبها وأن تعتقد باليوم الآخر فتَحْذره, قال الله تعالى: ﴿وَيْبُيْ سُبُحَانَا ثَمَّه﴾ [العنكبوت: ٤٥] الصلاة أو العبادة تعطي مادةً أخلاقية.

• الفائدة الثالثة: العبادة تعطي أولادك مادة تدريبية حياتية.

فابنُّك الذي يتدَرَّبُ على صلاة الفجر يبدأ نهاره من أوله, والأولاد التاركون للصلاة يبدأ نهارهم في العاشرة أو في الحادية عشرة؛ تراهم كسالى خاملين! وابنُّك الذي تدربه على الصوم تدربه على تحمل المشاق, تدربه على أن يقهر نفسه فلا يعطيها كل ما تشتهي, على أن يمنعها شيئاً تشتهي, تدريب

ابنك الذي يتدرب على دفع الزكاة يمارس دفع  
الزكاة يعلم أن الحياة كما هي أخذ هي عطاء، أيضاً  
يتدرب على أن هناك لذة في الأخذ، ولذة في  
العطاء، ولذة العطاء أعلى بكثير من لذة الأخذ،  
فالعبادة تُعطي ولدك مادة تدريبية حياتية.  
إذاً للعبادة ثلاثة فوائد تربوية: فائدة روحية، فائدة  
أخلاقية، فائدة حياتية تدريبية.  
في ختام هذه الخطبة، كيف أدرب أولادي على  
العبادة ؟  
أنا أحب لأولادي أن يصيروا من العباد، كيف  
أدربهم ؟  
عليك بثلاثة أمور:  
أولاً: اعقد مجلس عبادة في منزلك، مجلس  
عبادة جماعي، يعني يوم الجمعة أيقظ الزوجة وأيقظ  
الأولاد والبنات وقل لهم: تعالوا سنقرأ سورة الكهف  
جماعة، تبدأ أنت الأب فتقرأ نصف صحيفة، ثم تقرأ  
زوجتك نصف صحيفة أخرى، ثم يقرأ ابنك الكبير، ثم  
ابنتك... وهكذا حتى تنتهي سورة الكهف.



صلّ ركعتي صلاة قيام الليل في ليلة من الليالي  
جماعة، كن أنت الإمام ويصطف وراءك أولادك  
الذكور ثم من ورائهم الإناث، هذا تدريب عملي على  
العبادة.

في يوم من الأيام اجمع الأولاد والبنات والزوجة  
واخرج معهم إلى جمعية خيرية، أو إلى دار للأيتام أو  
إلى أحياء دمشق الفقيرة جداً (المُعْدَمَة)، وخذوا  
معكم مواد تموينية من الرز والسكر، احملها على  
كتفك، لا تدع السائق يحمل ذاك الكيس، لا تدعي  
الفتاة الإندونيسية أو الفلبينية تحمل أكياس المؤونة  
للفقراء، احملها أنت بين يديك وعلى ظهرك أمام  
الأولاد، واطرقوا الأبواب وأوصلوا هذه المواد.  
عبادة تدريبية عملية إذا أردت أن يتدرب أولادك  
على العبادة فعليك بثلاثة أمور:

- أولاً: اعقد مجلس عبادة جماعي في بيتك.
- ثانياً: خذ بيد أولادك في يوم من أيام الأسبوع  
إلى مجلس علم، أنا لا أشك أننا جميعاً نذهب  
بأزواجنا وأولادنا إلى رحلة في الصيف، عدد منا  
يذهب إلى مطعم أو إلى منتزه، هذا لا شك فيه، لكن

كم منا من رجل يقول لزوجته في يوم من الأيام:  
استعدّي اليوم مساءً أنتِ والأولاد سنذهب معاً إلى  
المسجد الفلاني في مدينة دمشق، هناك مجلس  
علم، ومجلس عبادة، سأحضر أنا والأولاد في قاعة  
الرجال، وأنتِ والبنات في قاعة النساء، وبالمناسبة  
الشام مليئةٌ بمجالس العلم.

■ ثالثاً: كيف تدرب أولادك على العبادة ؟

شجّع أولادك بالثناء والمكافآت المادية والمعنوية  
إذا هم مارسوا العبادة أو صحبوا أهلها.

مثلاً قل لهم: مَنْ يحفظ جزءاً من القرآن الكريم  
له كذا وكذا، من يصوم الاثنين والخميس من شهر  
رجب وشعبان له هدية كذا وكذا، إذا أنهى أخوكم  
حفظ القرآن الكريم سنخرج جميعاً إلى العمرة،  
شجعهم بالمكافآت المادية والمعنوية ليمارسوا  
العبادة.

**أيها الإخوة الكرام:** العبادة تزكّي لكم أولادكم،  
وتسعدكم ببناتكم في الدنيا وفي الآخرة، قال رسول  
الله ﷺ : «يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده؟»  
قلْتُ: الله ورسوله أعلم، قال: «إِنَّ حَقَّ الله على

عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»، ثم سار ساعةً فقال: «يا معاذ أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «أن لا يعذبهم»<sup>(1)</sup>.

والحمد لله رب العالمين

---

(1) مسند أحمد (9664).

## أ ب ب الإيمان باليوم الآخر

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿و

و و و  
و و و و و و  
ب ب ب ب ب ب ب ب

ثا ثا ثا ثا ثا ثا ثا ثا ﴿ [التحریم: ٦].

نحن- أيها الإخوة الكرام- في الخطبة السابعة  
عشرة من سلسلة الأسرة والتربية، تكلمنا عن أهمية  
الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة،  
وعن النفقة الحلال، وعن العدل بين الأبناء، وعن  
المكافأة، والعقوبة، وعن الدعاء للأولاد، وعن  
الصاحب، والمسجد، والقدوة، وأثر كل ذلك في  
التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي العبادة  
وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم **الإيمان  
باليوم الآخر وأثره في التربية.**

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بما يكون  
بعد الموت من الحياة البرزخية وأهوال القبر،

والبعث, والحشر, والحساب, والميزان, والصحف,  
والجزاء, والصراط, والحوض, والشفاعة والجنة  
والنار.

والإيمان باليوم الآخر, هو الركن الخامس من  
أركان الإيمان الستة فأركان الإسلام خمسة: الصلاة  
والصوم والزكاة والحج والشهادتان وأركان الإيمان  
ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر والقضاء والقدر خيره وشره كلُّ من عند الله.  
وإنه ما من ديانة سماوية إلا جاءت مذكرة باليوم  
الآخر, مرغبة بثوابه, محذرة من عقابه, ولهذا كان  
سيدنا محمد ﷺ يدعو في كل يوم إذا قام لصلاة الليل  
يقول: « اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات  
والأرض ومن فيهن, ولك الحمد أنت نور السماوات  
ومن فيهن, ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض  
ومن فيهن, ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق,  
والجنة حق, والنار حق, والنبيون حق, ومحمد ﷺ  
حق»<sup>(1)</sup>.

---

(1) أخرجه الدارمي (1486).

ولهذا كان القرآن الكريم يحدثك كثيراً عن اليوم الآخر، أقرأ إن شئت سورة الواقعة، أو القيامة، أو الحاقة، أو الحشر، أو الانفطار، أو الغاشية، أو القارعة، أو التغابن، أو الدخان، أو الجاثية، أو الزمر، كلها سور تحدثك عن اليوم الآخر بل إن سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن كما قال سيدنا محمد ﷺ.

ث ث ف ف ف ف ف ف ف ف  
 ج ج ج ج ج ج ج ج  
 ج ج ج ج ج ج ج ج  
 ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ  
 [الزلزلة: ١-٨] قال النبي ﷺ : «إذا زلزلت الأرض تعدل ربع القرآن» والحديث عند الإمام أحمد<sup>(2)</sup>.

لقد عد العلماء أيها الإخوة من القرآن والسنة 98 اسماً من أسماء يوم القيامة وإن كثرة الأسماء دليل على شرف المسمى ودليل على أهمية المسمى، وسأقرأ عليكم الآن هذه الأسماء وراقبوا في قلوبكم ما سوف يحدث من رهبة ومن خوف وفزع من الأسماء وحدها!

(2) مسند أحمد (13655).

إذا كان الاسم سيملى قلبك هيبة فما بالك  
بالمسمى؟

إذا كانت الصورة ستحرك في قلبك شعوراً فما  
بالك بالحقيقة؟

قال ابن كثير: يوم القيامة وما أدراك ما يوم  
القيامة، يوم الحسرة والندامة، يوم يجد كل عامل  
عمله أمامه، يوم الدمدمة، والزلزلة، والصاعقة،  
والواقعة، والراجفة، والرادفة، والغاشية، والداھية،  
والآزفة، يوم الحاقة، والطامة، والصاخة، يوم التلاق،  
والفراق، والمشاق، والإشفاق، يوم القصاص، يوم  
لات حين مناص، يوم التناد، والأشهاد، والمعاد،  
والمرصاد، يوم المناقشة، والمسائلة، والمحاسبة،  
يوم المآب، والعتاب، يوم الفرار، لو وُجِدَ الفرار، يوم  
القرار، إما إلى جنة، وإما إلى النار، يوم القضاء،  
والجزاء، والبكاء، والبلاء، يوم تمور السماء  
موراً، وتسير الجبال سيراً، يوم الحشر، والنشر، يوم  
الجمع، والبعث، والعرض، والوزن، والحق، والحكم،  
والفصل يوم عقيم، لا يوم بعده، يوم عسير، يوم  
عصيب، يوم الدين، يوم النفخة، والصيحة، والرجفة،  
والسكرة، يوم الفزع، والجزع، والقلق، والفرق،

والعرق، يوم الميقات، يوم تخرج الأموات، وتظهر  
العورات، يوم الانشقاق، والانكدار، والانفطار،  
والافتقار، يوم تبلى السرائر، يوم تخرج الضمائر، يوم  
يدعى فيه إلى النار، يوم تتقلب فيه القلوب  
والأبصار، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة  
ولهم سوء الدار يوم البروز، يوم الصدور، يوم لا ينفع  
فيه المال، يوم لا يرتجى فيه إلا المغفرة، يوم  
الخلود، يوم لا انقطاع لعقابه، ولا يكشف فيه عن  
كافر ما به.

### أيها الإخوة الكرام:

هذه أسماء يوم القيامة، فما بالك بأهواله التي  
ستكون في ذلك اليوم، مع أي جمع ستقف؟ في  
زمرة مَنْ ستكون؟ أتقرب الشمس من رأسك؟ إلى  
أين سيكون العرق من جسمك؟ هو يوم الآخرة ويوم  
القيامة، عن جابر d قال: لما رجعت إلى رسول الله  
ﷺ مهاجرة الحبشة قال لهم: «أخبروني بأعجب  
ما رأيتم في أرض الحبشة»، فقال فتى منهم: نعم  
يا رسول الله، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من  
العجائز، تحمل على رأسها قلة من الماء، فمّرت  
بفتى جلد، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها،



فسقطت على ركبتيها إلى الأرض، وسقطت القلعة<sup>١</sup>  
من على رأسها فكسرت، فلما وقفت التفتت وقالت  
له: سوف تعلم يا غدر -يعني: يا غدار- إذا وضع الله  
الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي  
والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف يكون  
أمري وأمرك في ذلك اليوم، فقال النبي ﷺ : صدقت  
صدقت ذلك يوم الفصل والحكم»<sup>(1)</sup>

**أيها الإخوة الكرام،** إنك إذا زرعت في ولدك  
مخافة اليوم الآخر، وحساب اليوم الآخر، وموازين  
اليوم الآخر ستسقيم تربية ابنك، إن كان أمامك أو  
إن كان وراءك، قال المربون: إن للإيمان باليوم الآخر  
ثلاث فوائد تجنيها:

أولاً: الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات،  
ويحقق الأخلاق الفاضلة، لقد سبق في خطبة  
الأسبوع الماضي أن بعض فلاسفة الغرب قال:  
لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات: -لا تصدق  
أن رجلاً سيتحلى بالأخلاق إن لم يعتقد هذه الثلاثة،  
لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات أن تعتقد

---

<sup>1</sup>(?) أخرجه ابن ماجه: 4010، وابن حبان: (11/44)، من حديث جابر d.

بوجود الله فتعبده وأن تعتقد بخلود الروح فتهذبها،  
وأن تعتقد بالحساب بعد الموت فتحذره، إذا لم تعتقد  
بالحساب بعد الموت سنجد منك بطشاً وظلماً،  
وإساءةً وتعدياً، وقهراً للمظلومين.

روي أن شاباً دمشقياً وسيماً وغنياً يملك معملًا  
للخياطة، جاءته فتاة جميلة لتعرض نفسها عليه  
بالحرام، كما عرضتها على جيرانه من قبل مقابل  
مبلغٍ من المال يكفيها مع أبيها المريض وأمها المسنة  
لبضعة أشهر سألها عن سبب فعلتها هذه، فأجابته:  
الحاجة والفاقة، فطلب إليها أن تمتنع عن مثل هذا  
العمل، وسيقدم هو بنفسه لأسرتها في كل شهر  
ما يكفيهم بالمعروف لقاء أن تمتنع عن هذا العمل،  
فوافقت. قال لي: -وهو صادق- والله يا أستاذ لولا  
مخافة الله، وخوفي من الوقوف بين يديه يوم  
القيامة، لفعلتُ وفعلتُ، لشدة جمالها.  
إن الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات، وينمي  
الأخلاق.

موظف في دائرة حكومية يراجعه كبار تجار  
دمشق لإتمام معاملاتهم المالية لما أحيل إلى  
التقاعد قرر مديره في الدائرة أن يزوره في بيته،

ليقدم له هدية رمزية شكراً لخدماته التي أسداها  
خلال سنوات عمله، لما زاره في البيت رأى بيته بيتاً  
متواضعاً، ورأى أثاثه متواضعاً، وقبل أن يغادر المدير  
قال للموظف المحال إلى التقاعد: الحقيقة أنني  
طلبت زيارتك في البيت لأشاهد الطوابق التي بنيتها  
من جراء استلام منصبك الوظيفي الذي كنت فيه،  
أريد أن أرى كم جمعت؟ فلم أر منها شيئاً، قال  
الموظف الذي أحيل إلى التقاعد: والله لولا تفكيري  
باليوم الآخر، وتفكيري بأن الله سيسألني عن مالي:  
من أين اكتسبته وفيما أنفقتة؟ لرأيتني في قصر من  
قصور البلد.

إن الإيمان باليوم الآخر، يضبط الشهوات ويضبط  
الغرائز وينمي الأخلاق.

أول فائدة تجنيها من الإيمان باليوم الآخر: أنك  
تضبط شهوات ولدك. وتنمي فيه الأخلاق.

الفائدة الثانية، على ما يقول المربون: الإيمان  
باليوم الآخر يعطي راحة نفسية، واطمئناناً، فلا يفرح  
صاحبه بالكثير فرحاً يخرج عن اعتداله، ولا يجزع  
صاحبه من القليل جزعاً يخرج عن اتزانه، لأنه يعلم  
أن الحياة الدنيا قصيرة بآلامها وبآمالها، بعذابها

ونعيمها، وأن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية لو كانوا يعلمون.

الفائدة الثالثة والأخيرة: الإيمان باليوم الآخر يدعو صاحبه إلى الإسراع في تطبيق أوامر الله، واجتناب نواهيه.

**أيها الإخوة الكرام،** يقول بلال ابن سعد: يا عباد الله، إنكم اليوم تتكلمون ويوشك الله في يوم أن يتكلم وتسكتون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه **ٹ ٹ چ چ چ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ**

ی ی ی ج ح ح ئ ئ ب ب ب م م

[البقرة: ٢٨١]

والحمد لله رب العالمين



أ ب ب

## مواقف تربوية ( 1 )

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

ثَا ثَ تَ تْ تُو تُو تُو ﴿التحریم: ٦﴾.

نحن في الخطبة الثامنة عشر من سلسلة:  
الأسرة والتربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية  
التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء  
للأبناء، وعن العدل بينهم، والنفقة الحلال، وعن  
المكافأة، والعقوبة، والنصح، والقُدوة، والصاحب،  
والمسجد، والعبادة، وكان عنوان خطبة الأسبوع  
الماضي: الايمان باليوم الآخر وأثره في التربية،  
وعنوان خطبة اليوم: **مواقف تربوية.**

في هذه الخطبة سأعرض عليكم ثلاثة مواقف  
تنفع كل أب، وكل أم في التربية.

الموقف الأول موقفٌ للحياة الجهادية، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى أن نربي أولادنا على الجهاد لا على الرُّقاد، على حب الموت لا على التعلق بالحياة، على بذل مصلحتهم الفردية من أجل المصلحة الجماعية، لا على الركوب على أكتاف الجماعة ليظهر الأفراد، الموقف الأول إذًا: موقف للحياة الجهادية.

والموقف الثاني: موقف للحياة الزوجية،  
والموقف الثالث: موقفٌ للحياة العلمية.

• الموقف الأول: موقف للحياة الجهادية.

يقول ابن قدامة: كنت أميراً، فدعوت الناس إلى الجهاد، فلما كانت ليلة الغزو، وبعد صلاة العشاء قُرِع بابي، فقليل: أيها الأمير امرأة على الباب تريدك -امرأة بعد العشاء تريد الأمير- خرجتُ إليها، فقالت لي: أنت أمير الجيش، قلت: نعم، قالت: أنا امرأة فقيرة لا مال عندي لأجاهد به في سبيل الله، وليست لي طاقة على الجهاد، ولكن خذ هذه الصُّرَّة، وقَدِّمت صُرَّةً فتحتها، ثم قالت: هذه صفائر شعري قد قصصتها، وضفرتها لتكون حبلًا تستخدمه لخيْلٍ تغزو في سبيل الله، قال: فشكرت لها

صنيعها، وسألت الله أن يتقبل منها، ثم مضت، فلما كانت صبيحة يوم الغزو، وبينما كنت أجهز الجيش رأيت غلاماً حدثاً بين حوافر الخيل، فقلت له: يا غلام ارجع إلى دارك لا تطأك الخيل بحوافرها، فقال لي: أيها الأمير تقول لي: ارجع، وقد قال الله تعالى: ﴿أ ب ب﴾ [التوبة: ٤١] الله قال: يجب أن تجاهدوا جميعاً سواء كنتم فقراء أو أغنياء، سواء كنتم أصحاب عوائل كبيرة أو أصحاب عوائل صغيرة، قال تقول لي: ارجع، وقد قال الله تعالى ﴿أ﴾ [التوبة: ٤١] - فقلت له: حبيبي وأنت ما تغني عنا في هذا الجيش، قال: أعطني سهماً من كنانتك لقوسي لأريك ما أريد، فأعطيته سهماً من كنانتي فوضعه في كبد القوس، ثم رمى به رجلاً من رجال العدو، فأصابه وأرداه قتيلاً، ثم قال: أعطني ثانياً، قلت: على أن أكون أنا وأنت في الأجر سواء، قال: نعم، فأعطيته ثانياً فضرب به، ثم أخذنا ثالثاً ورابعاً، ثم جاءه سهم فأصاب منه مقتلة، قال: فاقتربت منه، وقلت له: هل توصي بشيء؟ فقال: لا ولكن إذا متُّ فخذ متاعي، واذهب به إلى أمي، قلت: ومن أمك؟ قال: أمي هي التي جاءتك



ليلة الغزو، وقدمت لك شعرها -هذه أُمِّي ربتني  
هذه التربة- ثم تذهب إلى بيتي، ومات هناك.

يقول ابن قدامة: فقمّت نحوه بما يجب، ودفنته  
في الأرض، فلما كان اليوم الثاني رأيته على ظهر  
الأرض، والأرض قد لفظته، فقلت: لا حول ولا قوة إلا  
بالله، لعله خرج إلى الغزو بغير إذن أمه، قال:  
فحفرت له ووضعت في تربتها: فلما كان اليوم  
الثالث رأيته على ظهر الأرض، ثم أعدت الكرة مرة  
ثالثة، فلما كان اليوم الرابع رأيته الوحوش قد أكلت  
لحمه، والطير. قال: فلما انتهينا من الغزو عدت،  
وحملت متاعه إلى دار أمه، كما أوصى، فلما قرعت  
الباب خرجت صبية صغيرة، فلما رأتني صاحت:  
أبشري يا أمّاه فقد استشهد أخي، قال فعجبت من  
هذه الصغيرة، ثم جاءت الأم وقالت: يا ابن قدامة  
أجئت معزياً أم مهنئاً؟ قلت: وإذا بي، قالت: إن كان  
ابني مقبلاً غير مدبر، فقد جئني مهنئاً باستشهاده،  
وإن كان ولدي قتل مدبراً غير مقبل، فقد جئني  
معزياً بوفاته، قال: فقصصت عليها قصته، فسجدت  
لله شكراً، ثم قامت، وقالت: يا ابن قدامة، أصدقني

أقبلت الأرض ابني أو لفظته؟ قال: فعجبت من علمها بهذا الأمر، وأردت أن لا أجيب، فقالت: أسألك بالله أن تجيبي، فقلت: بل لفظته الأرض، قالت: انتظر حتى أسجد لله شكراً، فسجدت ثم عادت، قلت: يا امرأة لقد عجبت من أمرك وأمر أولادك ما شأنك؟ قالت: إن ولدي هذا كان يصلي في الليل في محرابه في البيت، ويدعو ويقول: اللهم كما استشهد أخي وأبي فارزقني الشهادة في سبيلك، اللهم لا تحشرنني إليك بباطن الأرض، واحشرنني من بطون السباع وحواصل الطير، حتى إذا وقفت بين يديك يوم القيامة، وسألتني: فيم أصابك هذا يا عبدي؟ أقول: في سبيل خدمة دينك يا رب! يقول ابن قدامة: فانصرفت عنها، وعلمت لماذا كتب الله لنا النصر على الأعداء.

إن الله يطلق النصر على الأعداء لأمة تربي أولادها على الجهاد، وتربي أولادها على البذل، وتربي أولادها على العطاء للآخرين؟  
إن بضعة شباب تربوا على الجهاد أقاموا إسرائيل ولم يقعدوها، إن بضعة شباب تربوا على البذل

أخافوا أميركا، وكل توجهات أعداء المسلمين لإيقاف هذه الجماعات المجاهدة، ولحصار هذه الجماعات المجاهدة، وللإساءة لسورية؛ لأنها تدعم هذه الجماعات المجاهدة، بضعة شباب عشرات بل مئات يحركونهم ولا يقعدونهم، فما بالكم لو تحولت تربيتنا جميعاً لأولادنا إلى تربية جهادية؟

إن أميركا يهزها، وأعداء المسلمين يهزهم، أن تعلموا أولادكم آيات الجهاد، لقد طلبوا من كليات الشريعة في العالم الإسلامي أن يمسحوا درس الجهاد من كتب الفقه، وأن لا يدّرسوها أبداً، حتى الآيات التي تتكلم عن الشهادة والشهداء في كتب الديانة في مدارس أولادكم، طلبوا إلى الدول العربية والإسلامية أن لا يحفظ الأولاد شيئاً من هذه الآيات، نحن نحتاج إلى أن نربي أولادنا تربية بذل، وتربية جهاد، وتربية تضحية، ونحتاج أن نربي أنفسنا إلى أن نبذل دمائنا في خدمة المسلمين، لا أن نمص دماء المسلمين لكي تكثر ثرواتنا، وأموالنا، نحن بحاجة إلى تربية جهادية، وهذا الموقف الأول.

• الموقف الثاني موقف للحياة الزوجية: حالات الطلاق -أيها الإخوة- في هذه السنوات كثيرة، خاصة

عند الشباب الذين يتزوجون حديثاً، وإنه لا يمر أسبوع  
أو أسبوعان على الأكثر إلا ويأتيني شاب يريد  
الطلاق، أو فتاة تتصل تريد الفراق، والعجب أن هذا  
الشاب أو الفتاة لم يمض على -زواجهما- سنة أو  
سنتان، وفي بعض الحالات شهر أو شهران!  
يريدون الطلاق، والسبب أن آبائنا لا يريدون  
أولادهم تربية للحياة الزوجية، وكذلك الأمهات لا  
يفعلن مع البنات، وإليكم هذا الموقف التربوي للحياة  
الزوجية.

حدثني تاجر من تجار الشام، وكبار صناعها جاوز  
الثمانين يقول: لما تزوجت -أي: قبل خمسين سنة  
أو أكثر- جاء الناس لتهنئتي والتبريك لي، لكن أبي  
جاءني وقال: ائتني بورقة وقلم رصاص وممحاة،  
فسألته عن السبب؟ فأمرني أن أحضرها  
وسخبرني، قال: أحضرت ورقة وقلم رصاص  
وممحاة، قال لي: اكتب على الورقة ما شئت،  
قلت: لم، قال: اكتب وسأخبرك، ولما انتهيت، قال:  
امحُ ما كتبت، فمحوت، ثم قال لي: اكتب مرة  
ثانية، فكتبت، ثم قال لي: امحُ، فمحوت، ثم فعل  
ذلك معي للمرة الثالثة، قلت له: يا أبتِ لم تجعلني

أكتب وأمحو؟ فقال لي -والشباب عريس، وهو رجل  
الآن- قال له الأب: يا ولدي لقد رأيت الحب  
والمسامحة هُما سر السعادة الزوجية، فغداً إذا  
سأءك من زوجتك شيئاً وإذا حصل بينكما جدل أو  
خصام، فتسامحا وأمُحُها أنت، كما محوت هذه  
الكلمات عن هذه الورقة، تدم بينكما المودة  
والرحمة.

إنها تربية للحياة الزوجية؛ يقول هذا الرجل  
الفاضل الذي جاوز الثمانين: إنني لا زلت أذكر كلمة  
أبي إلى هذه الأيام.

نحن نحتاج إلى تربية للحياة الزوجية لأولادنا.

وصدق والله هذا الأب، لقد قال رسول الله ﷺ  
«لا يفرك مؤمناً مؤمنة» يعني لا يبغض رجلاً زوجته  
«لا يفرك مؤمناً مؤمنة إذا كره منها خلقاً سره منها  
آخر»<sup>(1)</sup>

• الموقف الثالث والأخير: موقف للحياة العلمية،  
كان هارون الرشيد يهتم كثيراً بتربية أولاده، وكان  
يختار لهم المربين الصالحين، وكان يتواصل مع هؤلاء

---

<sup>1</sup>(?) أخرجه مسلم: 1469، واحمد: (2/329)، من حديث أبي هريرة d.

المربين، ومرة اختار لأولاده مربياً، وكان ضريراً،  
اسمه أبو معاوية الضرير، وأبو معاوية رجل من  
الفقهاء والمحدثين الأتقياء.

قال: عن علي بن المدني سمعت أبا معاوية  
الضرير مؤدب أولاد الرشيد يقول: أكلت مع هارون  
الرشيد أمير المؤمنين طعاماً في يوم من الأيام  
-الأب الأمير دعا معلم الأولاد إلى طعامه فلما  
انتهيت، وقمت لغسل يدي، صَبَّ رجل الماء على  
يدي، والعادة أن الخادم هو الذي يقوم بهذا الفعل،  
هو الذي يصب الماء على يدي صاحب الدار وضيوفه  
-فصب على يدي رجل لا أعرفه لأنه ضرير- فقال.  
هارون الرشيد: يا أبا معاوية أتدري من يصب الماء؟  
قلت: لا، قال: أنا، قال: أنت أمير المؤمنين تصب  
على يدي الماء-تفعل فعل الخادم على مرأى من  
أولادك- قال أمير المؤمنين هارون: نعم إجلالاً للعلم،  
أنا أفعل هذا احتراماً للعلم والأولاد يشاهدون أباهم  
ما يفعل- ثم قال له: يا أبا معاوية، إن أمير المؤمنين  
دفع إليك مهجة نفسه، وثمره قلبه، وصير يدك عليه  
بالسوط، وطاعتك عليه واجبة، أقرئه كتب الدين،  
وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره  
مقاطع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، ولا تمر

بك ساعة إلا وأنت مغتئم فيها فائدة تفيده إياها، من  
غير أن تعنفه فتميت قلبه، ولا تمنع في مسامحته  
فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالرفق  
والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة -لتنقوم  
هذه النبتة من صغرها، قبل أن تيبس على عوجها-.

**أيها الإخوة الكرام** هذه خطبة اليوم، ثلاثة  
مواقف تربوية: موقف للحياة الجهادية، وللحياة  
الزوجية، وموقف للحياة العلمية.

والحمد لله رب العالمين

## أ ب ب مواقف تربوية ( 2 )

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

وُ وُ وُ  
وُ وُ وُ وُ  
بُ بُ بُ بُ  
ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ [التحريم:6].

نحن في الخطبة التاسعة عشر، وقبل الأخيرة من  
سلسلة: الأسرة والتربية.

**أيها الإخوة،** إن الحرب على الإسلام معلنة،  
والحرب على المسلمين مفتوحة منذ بعث سيدنا  
محمد ﷺ وإلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال،  
الحرب مستمرة، ونحن اليوم نرى فصلاً من فصولها  
في فلسطين، وفي لبنان، وفي العراق، وفي  
السودان، وفي أفغانستان، وقبلها في كشمير وفي  
الشيشان، لقد أُزيلت الأقنعة، وكُشِفَت الوجوه،  
وبَرَزَت الأنياب، مجلس الأمن هو مجلس أمن أعداء



المسلمين، الأمم المتحدة هي الأمم التي اتحدت  
على اقتناص المسلمين، هيئة الأمم هي هيئة الظلم،  
القانون الدولي هو القانون الذي يحمي الأقوياء  
وحدهم، سقطت من أيدينا كل الأوراق، ولم يبق إلا  
ورقتان اثنتان هما أقوى اثنتين، وهما آمن ورقتين لنا،  
وهما أضمن ورقتين!

الورقة الأولى هي: صلتنا بالله، إذا كنت مع الله  
وكان الله معك لا تخاف لأن العاقبة لمن كان مع  
الله، الورقة الأولى، هي اعتصامنا بحبل الله، التفافنا  
حول كتاب الله، واجتماعنا حول كلمة الله، فإن  
تمسكنا بدين الله نصرنا الله ﴿ كُذِّبُوا وَوُفُوا  
﴾ [محمد: ٧].

سأل سيدنا داود ربه، فقال: يا رب كن لولدي  
سليمان كما كنت لي -يعني: أعزّ سليمان، أنصر سليمان، أيد  
سليمان، كن مع سليمان- فأوحى الله إلى داود: أن يا داود،  
قل لولدك سليمان يكن لي كما كنت لي، أكن له كما  
كنت لك.

نحن اليوم نسأل الله عز وجل أن يكون لنا كما  
كان لسيدنا محمد ﷺ ، وكما كان لصحابته الكرام،

وكما كان لسلف هذه الأمة، إذ أخرجها من كونها  
أضعف أمة ليَجعلها خير أمةٍ أُخرجت للناس.

نحن الآن من أضعف الأمم، لسنا من دول العالم  
الثاني، نحن من دول العالم الثالث، وأنا أعجب أين  
دول العالم الثاني؟ وضعونا في المرحلة الثالثة، نحن  
اليوم من أضعف الأمم، ومن أفقر الأمم، وفي  
استغاثة للأمم، أهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ.

يارب كن لولدي سليمان كما كنت لي، فقال:  
الله: يا داود قل لولدك سليمان يكن لي كما كنت  
لي، أكن له كما كنت لك.

إذا أردنا أن ينصرنا الله، وأن يقف معنا، وأن  
يجعلنا خير أمة أُخرجت للناس، فعلينا أن نكون مع  
الله كما كان سيدنا محمد ﷺ وصحابته الكرام مع  
الله، حتى يكون الله لنا كما كان لهم.

الورقة الأولى هي: اعتصامنا بالله وصلتنا بالله.  
الورقة الثانية هي تربية أولادنا، إذا ملكنا أولادنا  
فقد ملكنا المستقبل وملكنا الأيام القادمة؛ لذلك  
كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية.

إذا ربينا أولادنا على الانقياد لأمر الله، على  
الصلة بالله، على حب الجهاد، على التضحية لأجل  
الآخرين، على التضحية في سبيل الدين، وفي  
سبيل الله، وفي سبيل الوطن، على الإيثار، على  
الإنفاق، على الفضائل، فقد ضمنا المستقبل، أما  
أذا تركنا الآخرين يعيشون فساداً في أفكار أولادنا،  
ويعيشون ضللاً في أخلاق بناتنا، تحت شعارات  
التحرر والتقدم والتطور والعولمة، فقد خسرنا  
المعركة الحاسمة القادمة، قبل أن تبدأ هذه  
المعركة لهذا كانت هذه السلسلة: **الأسرة  
والتربية.**

تكلّمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن  
اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، والنفقة  
الحلال، والعدل بين الأولاد، وعن المكافأة،  
والعقوبة، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة،  
والإيمان باليوم الآخر، وأثر كل ذلك في التربية،  
وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: مواقف  
تربوية، تحدثنا فيها عن ثلاثة مواقف: موقف للحياة

الجهادية، وموقف للحياة الزوجية، وموقف للحياة العلمية، وعنوان خطبة اليوم أيضاً: **مواقف تربوية.**

وفي خطبة اليوم موقفان: موقف للجهاد، وموقف للإنفاق، لتعين هذه المواقف أولادنا والمربين الآباء منا والأمهات على تربية الأولاد.

الموقف الأول موقف للجهاد، روت كُتب السير فقالت: لما بلغ صلاح الدين الأيوبي تجمع الصليبيين لاسترداد القدس، بعد أن طُردوا منها، دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً -واليوم المقاومة الإسلامية في فلسطين، والإسلامية في لبنان تجد تقاعساً وخوراً من بعض العرب- صلاح الدين دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً، قال: فضاقت صدره، وأشفق أن تسقط القدس في أيدي الصليبيين، فشكا صلاح الدين الأمر إلى شيخه، وهو القاضي ابن شداد -وبالمناسبة صلاح الدين الأيوبي محرر القدس هذا البطل له شيخ؛ لأن الأبطال لا يولدون أبطالاً، هناك أبطال يصنعونهم، ويربونهم ويعلمونهم البطولة، العظماء لا يولدون من بطون أمهاتهم عظماء، هناك عظماء ربوهم وصنعوهم، صلاح الدين له شيخ، ترى

هل لك شيخ؟- شكى صلاح الدين الأمر إلى شيخه، فقال له الشيخ القاضي ابن شداد، قد وقع لي واقع وأظنه مفيداً إن شاء الله، فقال صلاح الدين: وما هو يا سيدي، فقال الشيخ: الإخلاق إلى الله تعالى، والإنابة إليه، والاعتماد في كشف هذه الغمة عليه- لقد دعاه الشيخ إلى الورقة الأولى التي بين، أيدينا: الصلة بالله- فقال صلاح الدين: وكيف أصنع؟ قال القاضي: أدع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله.

يا ناس من كان منا ظالماً نحن اليوم نحتاج أن يرفع الظلم عن أهله ونحتاج أن يُرد الحقوق إلى أهلها، من كان منا يُجاهر بالمعاصي، فإن الله لن يتدخل بالمعركة حتى نستحي من ذنوبنا، حتى لا نخرج من بيته إلا وقد تبنا، في المكتبات كتاب اسمه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس) صلاح الدين ليس هو وحده أرجع القدس، لكن جيلاً كاملاً أقبل على الله، استطاع من خلاله صلاح الدين أن يرد القدس، نحن اليوم نحتاج إلى جيل كامل تائب إلى الله، أما إذا كانت بناتنا إلى اليوم يبارزن ربهنّ بالمعاصي، إذا كان بعض تجارنا

إلى اليوم يأكلون الحلال والحرام، ولا يبالون إذا كان بعض من شبابنا اليوم يتفنون في معصية الله، فكيف يتدخل الله في المعركة، لن نضحك على أنفسنا وندعو كثيراً لا بد من العمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً وندعو كثيراً، لا بد أن نعمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً بدءاً من مُحَدِّثِكُمْ وإلى أصغر طفل موجود معنا في هذا المسجد، إذا تبنا نحن الموجودين وأقبلنا على الله إقبالاً صحيحاً، والله سيتغير حال هذه الامة.

القاضي ابن شداد قال: يا صلاح الدين ادع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله، ثم اليوم يوم الجمعة فاغتسل يا مولاي عند الرواح -يعني: عند الذهاب إلى صلاة الجمعة- وصلِّ على العادة بالأقصى في موضعٍ مسرى النبي ﷺ -وكانت هذه عادة صلاح الدين- وقدم التصدق بشيء خفية على يد من تثق به، ثم صلِّ ركعتين بين الأذان والإقامة وقل في باطنك -وراقبوا هذا الدعاء-: إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصره دينك، ولم يبق إلا الإخلاص إليك، والاعتماد عليك، والاعتصام بحبلك أنت حسبي ونعم الوكيل.



الجمال تقدم لها الخطاب، لكنها أبت وآثرت أن تربي أولادها التربية الصالحة، وتتفرغ لهذه التربية، فأكرمها الله بصلاح أولادها، وبلغوا مكانة علمية واجتماعية جيدة، وكانت تربيتهم على طاعة الله، وعلى الإحسان إلى الخلق وعلى خدمة الآخرين، والإحسان إليهم، والبذل لهم، ومن جملة ما ربتهم عليه ربتهم على التصّدق، يقول ولدها -لما بلغ مبلغ الرجال-: كانت أُمي تطلب منا أن لا نقصّر في دفع زكاة مالنا وصدقاتنا، وكانت تتولى بنفسها حملَ هذه الأموال إلى عائلات دمشقية فقيرة، تُدخل السرور عليهم، وكانت تقضي ذلك سرّاً، حتى أننا أنفسنا لا نعلم من هذه العائلات، ولا أين تسكن؟ غير أننا نذكر إنها تُعدُّ ورقة لأم زياد، وورقة لأم أحمد، وورقة لأم حسان، وهكذا ونحن الأولاد لا نعرف من أم زياد هذه، ولا من أم حسان، ولا من أم أحمد؟

قال الابن توفيت والدتي، ولا زالت ترعى بنفسها هذه العائلات إلى ما قبل الموت فجَزَنَّا حزنًا شديداً.



وإذا ماتت والدة العبد نادى مناد أن ماتت التي  
كنا نكرمك من أجلها، فابحث لنفسك عن عمل  
نكرمك لأجله.

ماتت الأم وجرّنا حزناً شديداً، غير أنني مع أخوتي  
قررنا أن تستمر النفقة التي كانت أُمي تجريها على  
تلك العائلات، ولكن كيف نصل إليها ونحن لا نعرف  
لا العوائل، ولا نسبات تلك العوائل، وأصبحنا لذلك  
مهمومين -وهذا مثال للابن الصالح بعد موت أمه  
وأبيه يوالي برهما ويوالي صلة الناس التي كان أبوه  
وأمه يصلونهم- قال: أصبحنا لذلك مهمومين: من  
هذه العوائل؟ أين تسكن؟ قال: وفي يوم من الأيام  
استيقظ أخي ليقول: إنه رأى والدته في المنام تقول  
له: يا هشام اذهب إلى حي الشيخ محي الدين في  
الصالحية، وفي الحارة التي تقع في المكان الفلاني،  
والباب الثاني على يدك اليمين هذا منزل أم زياد  
تذهب إليها، وتأخذ لها مبلغ كذا وكذا كنت أجريها  
عليها في حياتي.

استيقظ الولد، وقص المنام على أخوته، قالوا:  
لا بأس نذهب، ونسأل، ونستفسر عن الأمر، ذهبوا  
وسألوا وقرعوا الباب، وإذا هو منزل أم زياد، امرأة





أ ب ب

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

ثُمَّ نَأْتِيهِ مَاءً مِّنْ مَّاءٍ ثُمَّ نَرَىٰ الْغَيْثَ يَنزِلُ ۚ

**أيها الإخوة،** وصلنا إلى الخطبة الخاتمة، وهي الخطبة العشرون من سلسلة: الأسرة والتربية، تحدثنا في هذه السلسلة عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربية، وتكلمنا عن المكافأة، وعن العقوبة، وعن القدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، والنصح، والإيمان باليوم الآخر، وأثر هذه الأمور في التربية، وعرضنا في خطبتين مواقفَ تربويةً في الجهاد، وفي الإنفاق، وفي

الحياة الزوجية، والحياة العملية، وصلنا اليوم إلى  
الختام بهذه الخطبة، وعنوان خطبة اليوم:  
**التطبيق العملي لسلسلة: الأسرة والتربية.**

ماذا أريد منكم بعد كل هذه الخطب ؟

منذ ستة شهور وأنتم تستمعون لهذا الحديث،  
ماذا أريد ؟ ماذا سنفعل ؟ مطلوب من كل أب فينا،  
ومن كل أم ثلاثة أمور، هذه الأمور هي النتيجة  
العملية لهذه الخطب إن عملناها، فقد أفدنا منها،  
وإن لم نعمل بها، فقد حضرنا في كل أسبوع، وعدنا  
إلى بيوتنا، ولم يتغير فينا شيء، ﴿ ه ه ه ه ه ﴾  
﴿ [الرعد:١١] ﴾ لكني قبل  
أن أعرض عليكم هذه الأمور الثلاثة سأقدم لكم  
هذه البيانات:

قال الله تعالى: ﴿عَٰلَمٌ خَفِيٌّ﴾ [طه: ١٣٢]  
 هذه كلمة أمر، فعل أمر، والآمر هو الله، الله الذي  
 يأمرُك أن تأمرَ أهلك يعني: أولادك وزوجك ﴿عَٰلَمٌ خَفِيٌّ﴾ [طه: ١٣٢]. رزقهم ليس  
 لك ﴿عَٰلَمٌ خَفِيٌّ﴾ [طه: ١٣٢]. رزقهم ليس  
 عليك مستقبلهم المادي ليس منك ﴿عَٰلَمٌ خَفِيٌّ﴾ [طه: ١٣٢].

وقال ربنا: ﴿كَلِمَاتٌ كَلِمَاتٌ﴾ [النساء: ١١]  
وصية، وقال: ﴿مَخَافَتُهُمْ بِمَنْ بِي﴾ [الصفات: ٢٤] سيسألنا  
عن الأولاد، وقال النبي ﷺ: «أكرموا أولادكم وأحسنوا  
أدبهم»<sup>(١)</sup> وقال: «علموا أولادكم وأهليكم الخير  
وأدبهم»<sup>(٢)</sup> وقال: «مروا أولادكم بامثال الأوامر  
واجتناب النواهي»<sup>(٣)</sup> وقال: «أرجعوا إلى أهليكم  
فعلموهم»<sup>(٤)</sup> وقال: «لئن يؤدب الرجل ولده خير من  
أن يتصدق بصاع»<sup>(٥)</sup> وجاء في الأثر: «خير كسب  
الرجل الولد الصالح»<sup>(٦)</sup>.

جاء في الإحصاءات: أن الطفل يقضي مع أمه  
سبعين ألف ساعة من طفولته، بينما يقضي في  
المدرسة عشرة آلاف ساعة يعني الأم بالأرقام  
أحسن من سبع مدارس.

---

<sup>١</sup>(?) أخرجه ابن ماجه: 3671، من حديث أنس بن مالك d.

<sup>٢</sup>(?) أخرجه بنحوه البيهقي في "الشعب": (6/397)، من حديث علي موقوفاً.

<sup>٣</sup>(?) أخرجه البخاري: 5662، من حديث مالك بن حويرث d.

<sup>٤</sup>(?) أخرجه البخاري (25).

<sup>٥</sup>(?) أخرجه الترمذي: 1951، من حديث جابر بن سمرة d.

<sup>٦</sup>(?) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد": (4/154)، وقال الطبراني في "الكبير"

شاشة التلفاز عموماً تقدم واحداً وخمسين  
بالمائة أفلام عنف، وسبعاً وثلاثين بالمائة أفلام  
وإثارات جنسية، واثنى عشر بالمائة متفرقات،  
فتخيل إذا تركت ولدك للتلفاز ليربيه.

في بنوك النطاف والبويضات بلغت قيمة بويضة  
المرأة الجميلة خمساً وأربعين ألف دولار، وقيمة  
الطول الآسيوي خمس مئة ألف دولار، ترى قيمة  
بويضة الأم المربية كم يكون ثمنها، يقول أحد  
السياسيين: أعطني مريباً ناجحاً أعطك شعباً فاضلاً.  
يقول أحد المربين السوريين وقد أمضى أكثر من  
أربعين سنة في التعليم والتربية والتدريس قال لي:  
لا يوجد تربية بغير أسرة، إذا الأسرة لم تربّ لا يوجد  
تربية على الأرض.

لا تترك ابنك لتربية المدرسة أبداً، ولا النوادي  
أبداً، ولا للجماعات أبداً، إذا أنت لم تربه في البيت،  
لن يتربى مطلقاً، لا يوجد تربية بدون أسرة.

جُبِسَ رجلٌ من السلف، فأرسل له الوالي من  
يقول له: ما أشدُّ ما مر بك في هذا السجن؟ فقال:

ما فقدت من تربية أولادي. أصعب شيء تألمت له  
أنني لم أكون قريباً منهم حتى أرببهم.

صحابية كريمة اسمها أم هانئ مات عنها زوجها،  
ولها خمسة أولاد ذكور، خطبها سيدنا محمد ﷺ ، قال:  
أترضين أن أتزوجك؟ -ما رأيكم بامرأة يُعرض عليها  
أن تكون السيدة الأولى في المجتمع بمصطلحنا  
الحالي، رئيس الدولة يطلبها، من تريع على عرش  
القلوب والأرواح، يطلبها زوجة خطبها سيدنا محمد ﷺ  
، فاعتذرت إليه بأنها مشغولة بتربية أولادها، وتخاف  
إن تزوجت أن تقصر بحق الأولاد، فلم ترض أن تكون  
السيدة الأولى رعايةً لحق الأولاد- فدعا لها سيدنا  
محمد ﷺ وقال: «خير نساءٍ ركنن الإبل صالحُ نساء  
قريش، أحناه على ولده في صغره، وأرعاه على  
زوج في ذات يده»<sup>(1)</sup>.

وأخيراً كلكم رأى عبر وسائل الإعلام تربية  
الصهاينة لأطفالهم على كراهية العرب والمسلمين،  
فقد بثت وسائل الإعلام صوراً لأطفال إسرائيليين  
يكتبون رسائل الموت على القذائف، التي يُرمى بها

---

<sup>1</sup>(?) أخرجه البخاري: 3251، ومسلم: 2527، وأحمد: (2/275) من حديث أبي هريرة d



أطفال العرب والمسلمين، والتي نصها -والأولاد الصهاينة يكتبون، تربية يا أخي!! يُربون الأولاد ويأتون بالولد ليكتب على القذيفة، إنهم يعون ما يخططون- يكتبون: (أعزائنا الأطفال اللبنانيين والفلسطينيين موتوا مع خالص حبنا).

**أيها الإخوة،** بعد كل هذه البيانات من آياتٍ قرآنية، وأحاديثٍ نبوية، وآثارٍ وإحصاءات ومواقف، وبعد هذه الخطب العشرين، وهذه الأشهر الستة التي قضيناها في هذه السلسلة، واللّه وحده يعلم كم بذلْتُ في جمع مادتها، ما المطلوب منكم ؟ وما النتيجة العملية لكل من حضر أو سمع أو وصلته أخبار هذه الخطب ؟

المطلوب من كل أبٍ، ومن كل أمٍ ثلاثة أمور: أضعها الآن أمانة في أعناقكم، لكي نحافظ -إن أديناها- على تربية أبنائنا وبناتنا، وهي باختصار:

جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية.

المطلوب الأول: جلسة يومية: اجلس ساعة كل يوم مع أولادك، حدثهم ودعهم يحدثونك، اسمعهم ودعهم يسمعونك، حاورهم ودعهم يحاورونك، فهُمْ

أولادك يحنون إلى صوتك، وإلى ابتسامتك، وإلى  
حنانك، أكثر ما يحنون إلى ما في جيبك، المطلوب  
الأول جلسة يومية.

المطلوب الثاني: جلسة أسبوعية: اجلس ساعة  
كل أسبوع في مجلس علم في مسجد من مساجد  
دمشق، مصطحباً أولادك وزوجك، والشام مليئة  
بمجالس العلم، في أي يوم من أيام الأسبوع أنت  
فارغ، في أي ساعة من ساعات الأسبوع أنت فارغ،  
أخبرني بها لأعطيك عنوان مسجد يُعقد فيه دروس،  
وفي أي يوم شئت، وفي أي ساعة شئت! وهذا  
لا يوجد على ظهر الأرض إلا في مدينة دمشق في  
كل ساعة من ساعات اليوم، وفي كل يوم من أيام  
الأسبوع هناك مجلس علم، لا يعقل أبداً أنك لا تملك  
حتى ساعة في كل الأسبوع، لتأخذ بيد أولادك  
وزوجك إلى مجلس علم، وهذه بركة في الشام  
لكنّها حجة علينا أيضاً، حتى لا يُعذر أحد منا بترك  
مجلس من مجالس العلم، في أي مكان شاء، من  
هذه البلدة الطيبة، ونحن في جامع أنس في كل يوم  
اثنين عند صلاة العشاء هناك مجلس علم ومعه

مجلس عبادة للرجال في القاعة العلوية هنا،  
وللنساء في القاعة السفلية.

اجلس جلسة أسبوعية كل أسبوع، اجلس ساعة  
في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق  
مصطحباً زوجك وأولادك ليذكروا منك بعد وفاتك أنك  
كنت تصلهم بالله وبيوته، وبالقرآن وأهله، حتى إذا  
وقفت بين يدي الله يوم القيامة معهم قالوا: يا رب  
إن أبانا وأمنا أدّيا الرسالة، وبلغا الأمانة ونصحا،  
فالمطلوب الثاني جلسة أسبوعية.

المطلوب الثالث: جلسة شهرية كل شهر: اجلس  
ساعة مع عائلتك الكبيرة: الإخوة والأخوات، والأعمام  
والأخوال، مصطحباً أولادك لننعم جميعاً بصلة الرحم،  
وبركاتهما، وليستفيد الصغار من تجارب الكبار.

**أيها الإخوة، انتهى الحديث! هذا هو المطلوب**  
بعد كل هذه الأشهر الستة، جلسة يومية، وجلسة  
أسبوعية، وجلسة شهرية، ثم أكثرُوا من قول ﴿ ٥  
٨ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ﴾ [الفرقان: ٧٤].

والحمد لله رب العالمين



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
3	المقدمة
5	أهمية التربية
11	أهمية الأسرة
19	اختيار الزوجة
25	اختيار الزوج
33	النفقة الحلال
41	الدعاء للأبناء
51	العدل بين الأبناء
61	المكافأة
71	العقوبة
81	القدوة الحسنة
89	النصيحة بالقصة
97	النصيحة بالحوار
107	النصيحة بالخطاب المباشر
115	الصاحب وأثره في التربية
123	المسجد وأثره في التربية
133	العبادة وأثرها في التربية
141	الإيمان باليوم الآخر
149	مواقف تربوية (1)
157	مواقف تربوية (2)
167	التطبيق العملي للسلسلة
173	الفهرس